رحلة الشتاء والصيف

غطت احداث اليومين الماضيين على تجوال هنري كيسنجر بين دمشق والقدس المحتلة ، بحيث ساد الظن بان مهمة السندباد الاميركي قد انتهت الى الياس . وخاصة بعد ان اعلن الفدائيون ان الهدف من عملية ترشيحا هو احباط لمهمة كيسنجر .

ولكن اخماد الضجيج الدعائي المرافق لجولات الوزير الاميركي شيء .. واخماد مهمته شيء آخر . فهو وان كان يعول كثيرا على احاطة تنقلاته بضجة اعلامية كجزء من خطته الدبلوماسية ، الا انه يعول اكثر من ذلك على ما في يده من خيوط تسمح له بعد كل ما جرى ان يستأنف مهمته وكأن شيئا لم يكن .

ربما اصبحت مهمته اصعب من ذي قبل ، ولكن ذلك لن يمنعه من اكمال مخططه طالما ان احد الاطراف المعنية لم يغلق الباب في وجهه ويحمله على الرحيل . وما دام الباب مفتوحا امامه في اي وقت فسيأتي المرة تلو المرة تلو المرة .

وبعد رحلة الشتاء ستأتي رحلة الصيف ، بل انه يصل الشتاء بالصيف في رحلة واحدة على مدار السنة .

ولعل المفارقة ان يبدو الباب العربي مفتوحا امامه بمقدار اوسع من الباب الاسرائيلي ، وان يقال ان اسرائيل هي التي تريد له الخيبة . وفي ذلك من العجب ما يقلب كل ظواهر الامور . فاذا السؤال عن بدايات القضية ونهاياتها . يتحول الى سؤال عن الظواهر والخفايا .

اذا كان يريد تأمين تدفق النفط فقد اصبح مأمونا . واذا كان يريد ابعاد الاتحاد السوفياتي فقد حقق منه الشيء الكثير . واذا كان يريد انقاذ اسرائيل فقد حقق لها وقف القتال وفك الارتباط على الجبهة الكبرى ، فماذا بعد ؟

بعد بقية من التفاصيل واخماد انفاس المقاومة .

ومن هنا تاتي اهمية دور المقاومة في احباط مهمته ، بل ان ذلك في المرحلة الراهنة هو الواجب الاول للمقاومة بمعناها الشامل ، اي كافة القوى الوطنية الرافضة لتصفية القضية .

والا فان رحلة الصيف التي تعقب رحلة الشتاء لن تكون على اشلاء القضية وحدها ..

سليمان الفرزلي